مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
المجلد (١٦) العدد (١) كانون الثاني (٢٠٠٩)

دور علماء العراق في تحرير بيت المقدس

د. حسين حديس
جامعة تكريت

ملخص البحث

تضمن البحث دراسة سياسية عسكرية لدور علماء العراق الذين شاركوا بدور فاعل في تحرير بيت المقدس، سواء بالإشراف الميداني أو بالمشاركة والمشاورة أو العمل الدبلوماسي والسفارات أو إعداد القيادات الكفوءة. ومن النماذج البارزة لهؤلاء العلماء (كمال الدين وضياء الدين الشهر زوري وابن شداد والعماد الكاتب وعيسى الهكاري).

المقدمة

بما إن الظروف السياسية لم تكن تسمح لخلافة بغداد بالمشاركة العسكرية في تحرير بيت المقدس، إلا إن علماء العراق كان لهم شرف المساهمة والدور الريادي في ذلك، إذ أنهم ساهموا منذ وقت مبكر في إعداد القيادات الكفوءة أو من خلال المشاورة أو المشاركة الفعلية في سوح القتال ضد الصليبين، وللتذليل على ذلك لجأ الباحث إلى اختيار نماذج بارزة من العلماء العراقيين أو اللذين درسوا في مدارس بغداد، ومنهم: كمال الدين الشهر زوري وضياء الدين الشهر زوري، وابن شداد، والعماد الكاتب، وعيسى الهكاري، وتناول حقيقة دورهم في الإعداد لتحرير القدس من أيدي الصليبيين والدفاع عنهم.

وفي الختام أرجو إن أكون قد وقفت في إعطاء صورة واضحة عن دور هؤلاء العلماء في تحرير بيت المقدس... والله الموفق

١- القاضي كمال الدين الشهر زوري [١]

وهو من العلماء العراقيين الذين ساهموا في تحرير بيت المقدس إذ كان له الأثر الكبير في دعم الإدارة والسفارات للمهمات الصعبة ابتداءاً من مرحلة البناء والإعداد في عهد عماد الدين زنكي ونور الدين محمود ثم مرحلة التحرير في عهد صلاح الدين، إذ اعتمد عماد الدين زنكي في تدبير دولته على حنكة ودهاء القاضي كمال الدين الشهر زوري، فكان يستشيره في أدق الأمور وأكثرها خطورة، وكان يبادله الرأي ويبدي وجهة نظره بكل موضوعية، ففي سنة (٥٤٣ هـ/ ١١٣٧ م) وإثناء حصار البيزنطينين لمدينة حلب طلب زنكي من القاضي كمال الدين التوجه إلى بغداد طلبا للنجدة، فأبدى الشهر زوري تخوفه من احتمالات تدخل السلطان السلجوقي مسعود في شؤون دولته بالقول ((أخاف إن تخرج البلاد من أيدينا ويجعل السلطان هذا حجة علينا... فأجابه زنكي على رجال المسلمون أولى بها من الكفار))[٢]، وكان حرص الشهر زوري موضوع تقدير واعتزاز عماد الدين الذي بالغ في تكريمه قائلاً ((فان شغلا واحدا يقوم به كمال الدين خير من مائة إلف دينار))[٣].

وبعد مجيء ابنه نور الدين تدعمت مكانته فقد اعتمد في مشاورته وتدبير أمور دولته على القاضي كمال الدين إذ أوكل له تدبير أمور مملكته بالكلية فكان الحاكم والمحكم فيها[٤] فأوكل إليه مهمة النظر في دواوين مملكته مثل قضاء القضاة والإنشاء مؤسسات الدولة الأخرى مثل الأوقاف والمساجد والربط والخانقاهات وغيرها[٥] الأمر الذي يعكس مكانه القاضي كمال الدين والتي لم يصل إليها سوى قلة من العلماء ويعكس مدى الكفاءة والقدرة التي تميز بها. وقد حظي كمال الدين بالمكانة نفسها في عهد صلاح الدين[٦]، إذ قام القاضي الشهر زوري بدور دبلوماسي وسفيراً إلى بغداد لإعلام الخلافة بالمستجدات السياسية التي تحدث بالمنطقة، ففي سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٢ م) قدم القاضي الشهر زوري إلى بغداد لاطلاع الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله على ما تحقق للمسلمين من انتصارات على الصليبين، مستصحبا معه مجموعة من الأسرى الصليبين لتوكيد ذلك[٧].

٢- القاضي ضياء الدين الشهر زوري[٨]

وهو ابن أخ القاضي كمال الدين المشهور فانه هو الأخر تمتع بمكانة كبيرة لدى قادة تحرير القدس، إذ قام بادوار دبلوماسية مع الخلافة العباسية والسلاجقة، لما تمتع به من رجاحة عقل وفكر ثاقب ونفاذ بصيرة ومهارة سياسية فذة والتي أفصح عنها في مناسبات عديدة منها انه أول من شارك في اختيار القادة الكفوئين ضد الصليبين، ولعل أولى هذه الاختيارات ما حدث في الموصل سنة (٥٢١ هـ/ ١١٢٧ م) بعد وفاة الأمير عز الدين مسعود بن البرسقي[٩] أمير الموصل وحلب وقيام احد القادة بتنصيب أخ له صغير يدعى جاولي الصغير وقيامه بتدبير الأمور باسمة فتوجه الشهر زوري إلى بغداد وبمعيته الوزير صلاح الدين الباغستاني لإقناع الخليفة العباسي المسترشد بالله (٥١٢ هـ/ ١١١٨ م – ٥٢٩ هـ/ ١١٣٤ م) والسلطان السلجوقي محمود (٥١١هـ/ ١١٧ م – ٥٢٥ هـ/ ١١٣٠ م) بضرورة إن يتولى أمر الموصل وحلب قائد كفوء قادر على مواجهة الصليبين بقوة لما لهاتين المدينتين من أهمية ستراتيجية وتعبوية لعموم الجبهة الإسلامية.

وان خير من يصلح لهذا الأمر عماد الدين زنكي لما يمتلكه من مؤهلات سياسية وقيادية، وقد نجح القاضي الشهر زوري في إقناع الخليفة والسلطان بعد تقديم المبررات المنطقية لهذا الاختيار[١٠] وقد أثبتت الوقائع صحة مشورته، كما انه قام بادوار سياسية ودبلوماسية بين صلاح الدين والخلافة العباسية، منها حينما عقد صلاح الدين العزم على محاصرة الموصل سنة (٥٨١هـ/ ١١٨٥ م) بعث القاضي ضياء الدين بن الشهر زوري إلى بغداد لاطلاع الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥ هـ/ ٦٢٢ هـ) على تطورات الموقف حيال الموصل بعد ما ثبت عدم جدية أميرها عز الدين مسعود في الصلح من جهة وميله إلى أمير بلاد فارس المسمى (البهلوان) والذي عرف بمعاداته للخليفة الناصر وتحريضه الصليبين على مهاجمة صلاح الدين[١١]، وقد واصل القاضي ضياء الدين جولاته المكوكية بين دمشق وبغداد التي وصلها سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧ م) حاملاً معه البشارة بتحرير بيت المقدس[١٢].

٣- القاضي بهاء الدين ابن شداد [١٣]

كان هو الأخر من بين علماء العراق البارزين الذين كان لهم دوراً مهما وتحرير المقدسات، وذلك من خلال ملازمته لصلاح الدين ونصحه له وحثه على الجهاد وتشجيعه في الظروف الصعبة التي مر بها إثناء المعارك وتوجيهه للأمراء وحثهم على الجهاد لأنه ظل في خدمة صلاح الدين حتى وفاته[١٤].

كما إن القاضي ابن شداد كان احد أعضاء نخبة العلماء المشاورين لصلاح الدين كانوا بمثابة المجلس الاستشاري له الذي يقف وراء صنع القرار السياسي، وهم كل من الفقيه عيسى الهكاري والعماد الأصفهاني وغيرهم، إذ إن صلاح الدين لم يقدم على اتخاذ قرار سياسي دون الأخذ بآرائهم[١٥]، وهو ما يعرف اليوم بمجلس القيادة العامة أو أركان حرب[١٦].

ومما زاد في هذه العلاقة بين شداد وصلاح الدين هو تلقي الأخير عليه علوم الحديث التي كان مولعاً بسماعها من ابن شداد الذي قال عنه ((فإذا مر بحديث فيه عبره رق قلبه ودمعت عيناه))[١٧]، وقد إلف له ابن شداد كتاباً جمع له الأحاديث التي تتحدث عن فضل الجهاد، كان يطالعه صلاح الدين بين حين وأخر [١٨].

وقد بلغ حرص صلاح الدين على سماع الحديث وهو في ارض المعركة، قال عنه ابن شداد ((فقرا عليه ونحن على ظهور الدواب الصفين نمشي تارة ونقف تارة أخرى))[١٩].

وفي سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) وبينما كان المسلمون ينصبون المجانيق على صفد روي له حيث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ((عينان لا تمسهما النار، غين باتت تحرس في سبيل الله وعين بكت من خشية الله))[٢٠] مما كان له اكبر الأثر على تحفيزه على مواصلة الجهاد.

وقد كان لوجود ابن شداد إلى جانب صلاح الدين أثرا مهما في تشجيعه ورفع الروح المعنوية له، إذ تعرض صلاح الدين إلى الكثير من الأزمات والانتكاسات التي كانت تصيبه باحباطات عميقة، لكن وجود القاضي ابن شداد والأصفهاني إلى جانبه مكنه من الخروج من تلك الأزمات بعزيمة ثابتة وإرادة اقوي، ففي سنة (٥٨٧ هـ/ ١١٩١ م) أصيب صلاح الدين بانتكاسة نفسية خطيرة من جراء سقوط عكا بيد الصليبيين، أفقدته

ثقته بنفسه، إلا إن القاضي ابن شداد تمكن من التخفيف عن كاهله[٢١]، ومن مواقفه الأخرى مع صلاح الدين هي بينما كان صلاح الدين يتهيأ لإحدى المعارك مع الصليبيين بلغه وفاة ابن أخيه الأمير (تقي الدين عمر) فدخل خيمته فبكى وابكي الحاضرين، فقال ابن شداد ((ثم أذكرته بالله تعالى وإمضاء قضائه وقدره فقال: استغفر الله وانأ لله وانأ إليه راجعون، وأضاف مصلحة كتم ذلك وإخفاؤه لئلا يتصل بالعدو ونحن منازلوه))[٢٢].

وما لبث إن واجه صلاح الدين موقفا عصيبا سنة (٥٨٨ هـ/ ١١٩٢ م) إثناء توجه الصليبيين إلى بيت المقدس لاستعادته إذ فوجئ بتمرد الأمراء عليه ورفضهم البقاء بالقدس خشية إن يحصل ما حصل لأهل عكا الأمر الذي جعل صلاح الدين يطلب من ابن شداد التحدث معهم بما يهدئ روعهم، فبدأ حديثه ((إن النبي صلى الله عليه وسلم بايعه الصحابة على الموت في لقاء العدو ونحن أول من تأسى به والمصلحة تقضي الاجتماع على الصخرة والتحالف على الموت، فلعل ببركة هذه النية يندفع العدو فاستحسن الأمراء هذا الرأي ووافقوا عليه))[٢٣]. وقد شارك القاضي ابن شداد في حصار عكا سنة (٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م).

كما أسهم إسهاما مباشراً في التخطيط والإشراف والمتابعة واتخاذ التدابير اللازمة والتي من شأنها تعزيز المقاومة الإسلامية. فكثيراً ما كان السلطان صلاح الدين يجتمع به في أوقات الأزمات ليتدارس معه سب مواجهتها، وقد كانت هذه الاجتماعات تمتد أحيانا حتى ساعات متأخرة من الليل، ففي سنة (٥٨٨ هـ/ ١١٩٢ م) استدعاه السلطان ليتدارس معه الموقف بعدما تناهى إلى سماعه توجه الصليبيين إلى بيت المقدس لاستعادته ويصف ابن شداد هذا الاجتماع الطارئ حيث يقول: ((فجلست في خدمته في تلك الليلة، ونحن نقسم أقساما ونرتب على قسم بمقتضاه حتى أخذني الإشفاق عليه والخوف على مزاجه))[٢٥].

كما أشار ابن شداد على السلطان في العام نفسه بضرورة فتح (يافا) عنوة بدلاً من مصلحة أهلها، كما في ذلك من إبعاد نفسية وبث روح جديدة في نفوس المقاتلين[٢٦] فضلاً عن ذلك إشرافه على شبكات التجسس وبث العيون والجواسيس من الفلاحين في

قلب المعسكر الصليبي[٢٧] ونظراً لمكانة القاضي ابن شداد لدى صلاح الدين فقد عينه قاضياً للقدس بعد تحريرها سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧ م) إلى جانب توليه الأوقاف فيها[٢٨].

٤- العماد الكاتب [٢٩]

وهو كذلك من العلماء الذين درسوا في بغداد، وكان لهم الدور في الجهاد ضد الصليبيين وتحرير بيت المقدي، إذ في صنع القرار السياسي ذا الصلة بالمجهود الحربي وتعزيز المقاومة الإسلامية منذ عهد نور الدين محمود. إذ مدحه الأصفهاني في مناسبات عديدة مذكراً إياه بالجهاد ومواصلته، ففي سنة (٥٦٣ هـ/ ١١٦٨ م) وبعد إن اخذ قلعة منبج من صاحبها بن حسان عمر الأصفهاني عن غبطته بهذا الانجاز لما تمتاز به هذه القلعة من حصانة ومنعة الأمر الذي سوف يمنح نور الدين قوة مضافة على تحرير القدس فقال:

بشرى المالك فتح قلعة منبج فليهن هذا النصر كان متوج
ابشر فبيت القدس يتلو منبجا ولمنبج لسواه كالا نموذج [٣٠]

ولم يكتف الأصفهاني بدعوته نور الدين إلى فتح بيت المقدس وإنما دعاه إلى ملاحقة الصليبيين واستعادة مدن مدن الشام الأخرى مثل طرابلس ونابلس لان الإسلام والمسلمين ينتظرون منه الشيء الكثير.

فانهض إلى بيت المقدس غازيا وعلى طرابلس ونابلس عج
قد سرت في الإسلام أحسن سيرة مأثورة وسلكت أوضح منهج [٣١]

وجدد دعوته لمواصلة الجهاد ناعتا إياه لصفات المجاهد التي تليق به الألقاب مثل يحيى العدل ونور الدين وذلك سنة (٥٦٤ هـ/ ١١٦٨ م) بعد نزوله على قلعة جعبر.

يامحيي العدل به ميتته ورافع الحق بعدما اتضعا [٣٢]

كما تطرق إلى وصف الصليبيين وما لحق بهم من هزائم مريرة وقتل احد إقرائهم:

كم وقعة في الفرنج حديثها قد سار في الأفاق والبلدان
قمصت قومصهم رداء من روى وقرنت رأس برنسهم بسنان (٣٣)

ولم تخفت دعوته للجهاد بعد وفاة الملك نور الدين محمود فقد وجد ضالته في خليفته البطل العراقي الناصر صلاح الدين الأيوبي الذي تجسدت فيه معظم صفات سيده نور الدين من حسن قيادة ونبل وأخلاق وشغف بالجهاد فتمكن المسلمون تحت قيادته من تحقيق أروع الانتصارات. وقد جسد العماد الأصفهاني في هذه البطولات بقصائد جمة تحكي النزعة الجهادية عند صلاح الدين عبر عن ذلك في مناسبات مختلفة منها يصف صلاح الدين عبر ذلك في مناسبات مختلفة منها يصف صلاح الدين بأنه منقذ الدين الإسلامي الذي أوشك الأعداء إن يزيلوه وان الزهد هو الطريق إلى الملك الدائم فيقول:

أبا المظفر فاهنأ حظ منتخب أخرى الزمان لدين كاد ينبتر
زهدت فيما سبى الأملاك منكدرا علما بملك نعيم ما به كدر (٣٤)

وفي سنة (٥٨٢ هـ/ ١١٨٦ م) دعا الأصفهاني صلاح الدين إلى التوجه للقدس قائلا:

الله اكبر ارض القدس قد صفرت من الـ اصفر إذ حين به حاتوا
أسباط يوسف من مصر أتوا ولهم من غيرتيه بها سلوى وآمنان (٣٥)

وبعد تحرير بيت المقدس سنة (٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م) في معركة حطين خلد الأصفهاني هذه المعركة بقصيدة بدأها بمدح صلاح الدين كان مطلعها:

رأيت صلاح الدين أفضل من غد واشرف من أضحى وأكرم من أمسى (٣٦)

ثم تطرق إلى معركة حطين والشجاعة التي أبداها المسلمون وإزالة ثوبها الصليبي بثوب الإسلام إذ قال:

وعادت ببيت الله إحكام دنية ملا بطركا أبقيت فيها ولا قسا (٣٧)

وقد أغرى العماد الأصفهاني فتح بيت المقدس فدعا صلاح الدين إلى طرد الصليبيين من بلاد الشام وتطهير الساحل باجمعه منهم إذ يقول في قصيدة مطلعها:

قل للمليك صلاح الدين أكرم من يمشي على الأرض ومن يركب الفرسا
من بعد فتحك بيت المقدس ليس سوى صور فان فتحت فاقصد طرابلسا
واخل ساحل هذا الشام اجمعه من العداة ومن دينه وكسا (٣٨)

كما يصف الصليبيين في هذه وما ال إليه حالهم ورؤيته لملك الصليبيين وهو مأسور وقد غلب عليه الذل والهوان:

يايوم حطين والإبطال عابسة وبالعجاجة وجه الشمس قد عبسا
رأيت فيه عظيم الكفر محتضرا معفرا خذه والاناب قد تعسا (٣٩)

ويضيف مخاطبا صلاح الدين

سحبت على الأردن من القنا ردينيه ملدا وخطيه ملسا
حططت على حطين قدر ملوكهم ولم تبق من أجناس كفرهم جنبا (٤٠)

ويبدو من خلال الإحداث انه كانت للعماد الأصفهاني علاقة حميمة تربطه مع صلاح الدين الأيوبي إذ رافقه في معظم رحلاته عبر عن هذه المودة الأصفهاني بالقول: ((ولم يزل يستهديني نظمي ونثري ويشعرني انه يميل إلى شعري))(٤١) وقال في موضع أخر: ((كنت لصلاح الدين إماما في الصلوات ومستشارا في المشاورات))(٤٢).

وقدم وصفا بليغا لفتوحات الناصر من خلال مشاهداته الحية معه مما جعل توثيقاته التاريخية في هذه الحقبة تمتاز بالدقة ومصدراً تاريخياً مهما لها لأنه صاحب سر صلاح الدين الخفي عبر عنه بالقول: ((ولم يزل قلمي لسيفه مشاركا.. وانأ عطارد دواوينه... وأمين ملكه))(٤٣).

وقد ضرب الأصفهاني أروع الأمثلة في التضحية والالتزام متجاوزا كل الصعوبات التي اعترضته، إذ أصيب قبيل معركة حطين بمرض أعجزه عن الحركة حمل على أثره إلى دمشق بمخفة لكنه ما إن سمع بعزم السلطان على التوجه إلى القدس حتى تقلب على مرضه، وقد عبر عن شعوره اصدق تعبير قائلا: ((فوجدت خفة في النفس وانسب بابلالي بعض الإنس وأمنت لوثوقي بالصحة... وسررت بطاعة النفس المتنزهة وعصيان الطبيعة المتكرهة واخترت تعب السفر على راحة الإقامة))[٤٤].

٥- الفقيه عيسى الهكاري [٤٥]

وهو كذلك من علماء العراق البارزين الذين ساهموا قي تحرير بيت المقدس ورفد حركة الجهاد الإسلامي سواء بالمشاركة أبصنع القرار السياسي أو بالقتال المباشر ضد الصليبيين، وهو من المقربين لدى الناصر صلاح الدين، إذ إليه ينسب الفضل في تولي صلاح الدين الوزارة في مصر، وكان مرافقا له في معظم حملاته ضد الصليبيين، كما إن الهكاري كان احد أعضاء المجلس الاستشاري له كما وكان الناصر يأخذ برأيه ويقول على مشاورته، فلما حاصر صلاح الدين الموصل سنة (٥٨١ هـ/ ١١٨٥ م) أشار عليه الهكاري بالتشديد عليها وعدم رفع الحصار لان المصلحة تقتضي ذلك[٤٦]. وفي سنة (٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م) اخذ المجلس برأي الفقيه عيسى الهكاري بضرورة حصار صور كي لا يضيع ما تحقق للمسلمين من انجازات بعد معركة حطين في الوقت الذي كانت غالبية الآراء تميل إلى التخلي عنه [٤٧].

كما إن الهكاري قام بدور السفير لصلاح الدين إذ توجه إلى نور الدين محمود لتقديم الاعتذار عن صلاح الدين لتخليه المفاجئ عن مهاجمة حسن الكرك بسبب مرض والده نجم الدين أيوب، وتمكن الهكاري من تطيب خاطر نور الدين بعد تقديم المبررات المنطقية التي دفعته لهذا التصرف لخشيته من إن تضيع مصر إذا ما حدث أمر طارئ، مما جعل نور الدين يفتتح بوجهه نظره قائلا ((حفظ مصر أهم عندنا من غيرها))[٤٨] وشارك الفقيه عيسى الهكاري وأخيه الفقيه ظهير الدين مع صلاح الدين معاركه التحررية حتى أسرهما الصليبيون في معركة الرملة (٥٧٣ هـ/ ١١٧٧ م) فبقيا في الأسر سنتين[٤٩]

ثم أطلق سراحمهما بعد إن علموا منزلتهما عند صلاح الدين الذي افتداهما بمبلغ ضخم بلغ ستين إلف دينار وفكاك جماعة من أسرى الصليبيين عكا سنة (٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م) فاستشهد أخوه ثم توفى هو في ساحة المعركة من نفس السنة[٥٠].

الهوامش

(١) أبو الفضل محمد بن عبدالله بن القاسم الشهر زوري، ولد سنة ٤٩٢ هـ وتفقه وشغل مناصب إدارية كثيرة في عهد الأسرة الزنكية، وكل ما يتعلق بالأمور الشرعية فكان بحق صاحب سيف وقلم وكلف بالعديد من السفارات إلى بغداد من قبل الأمراء الزنكنيين توفي سنة ٥٧٢ هـ (سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٨ ج١/ ٣٤٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس (بيروت/٨٧٧، ج٤، ص ٢٤١).

(٢) ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية الموصل، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات، (القاهرة ١٩٦٣ م)، ص ٦٢-٦٣، سبط ابن الجوزي: مرآة ٨، ج١/ ١٦٣.

(٣) أبو شامة: كتاب الروضتين في إخبار الدولتين، دار الجيل، طبعة بيروت، ج١، ص ٣٦.

(٤) أبو شامة: نفسه ٢٦٣/١.

(٥) سبط ابن الجوزي: مرآة ٨، ج١/ ٣٤٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص ٢٤١.

(٦) أبو شامة: الروضتين ١٩٤/٢، ابن كثير: البداية والنهاية في التاريخ، ص ٢، (بيروت ١٩٧٧)، ج١٣، ص ٢٤٦.

(٧) الأصفهاني: سنا البرق الشامي، القسم الأول، تحقيق: رمضان شلش، ط١، (بيروت ١٩٧١)، ص ١٨٥ – ١٨٦، أبو شامة: الروضتين ٢١٥/٢.

(٨) أبو الفضائل ضياء الدين القاسم بن يحيى الشهر زوري. وهو ابن أخ القاضي المشهور كمال الدين الشهر زوري الذي وصى له بالقضاء فلم يبق بذلك المنصب

إلا قليلا نزولا عند رغبة صلاح الدين يوسف فأوكل إليه مهمة السفارات مع بغداد وكان الخليفة الناصر لدين الله قد استدعاه إلى بغداد سنة ٥٧٥ هـ فولاه قضاء القضاء ووظائف إدارية أخرى. ثم استعفى الخليفة وتوجه إلى حماة وتولى قضاءها حتى وفاته سنة ٥٩٩هـ (أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٣٥، الاربلي: خلاصة الذهب المسبوك، ص ٢٨٣ – ٢٨٤).

(٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت/ ١٩٦٦ م)، ج١٠، ص ٦٤٣.

(١٠) ابن الأثير: الباهر، ص٣٢ – ٣٣، ابن واصل: مفرج الكروب في إخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، (القاهرة/ ١٩٥٣)، ج١، ص١٦٩.

(١١) أبو شامة: الروضتين، ٦٢/٢، ابن واصل: مفرج، ١٦٦/٢.

(١٢) الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي، نسخة مصورة مطبعة المطبوعات، طبعة القاهرة، ص٧٣ – ٧٦.

(١٣) هو أبو المحاسن يوسف رافع بن تميم. ولد في الموصل عام (٥٣٩/١١٤٣ م) ودرس في المدرسة النظامية ببغداد ثم درس فيها. وفي (٥٦٨هـ/١١٧٣م) عاد إلى الموصل ليعمل فيها مدرساً وتولى بعدها القضاء. وقام بعده سفارات بتكليف من حكام مدينته الزنكيين، والتحق في عام (٥٨٤ هـ/ ١١٨٨ م) بخدمة صلاح الدين، حيث عمل قاضيا لعسكره وقاضيا للقدس الشريف ورافقه حتى وفاته سنة (٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م) ولابن شداد مؤلفات في العفة والحديث والإحكام وألف كتابا واحدا في التاريخ كان هو سبب شهرته وهو (كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية) وفيه دون سيرة صلاح الدين ابتداءا من (٥٩٩ هـ/ ١١٦٤ م) عند اشتراك صلاح الدين في الحملة الأولى على مصر، وتكمن أهمية هذا الكتاب في كون مؤلفة (ابن شداد) شاهد عيان وعلى صلة وثيقة بالإحداث (الملا جاسم، ناصر: سيرة صلاح الدين الأيوبي، للقاضي ابن شداد في الدراسات الاستشراقية الناطقة بالانكليزية) مجلة البحرين الثقافية، العدد ١٨، ١٩٩٨، ص ١٠٥.

(١٤) ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط١، (القاهرة ١٩٦٤ م)، ص١١ – ١٢.

(١٥) سلطان، جبر سلطان، الدور السياسي للعلماء المسلمين إبان الحروب الصليبية، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة الموصل لسنة ١٩٩٩ ص ٤٤.

(١٦) السامرائي، محمود: (معركة حطين دراسة تاريخية)، مجلة المورد، مج١٦، العدد ٤،٨،١٤ – ١٩٨٧، ص ٢٢ – ٢٣.

(١٧) ابن شداد: المحسن، ص ١٠

(١٨) المحسن: ص ٢٠ – ٢١.

(١٩) المصدر والصفحات نفسها

(٢٠) الألباني، محمد ناصر: صحيح سنن ابن ماجه، (بيروت/ ١٩٨٦م)، ج٢، ص ١٢٣.

(٢١) ابن شداد: المحاسن، ص ١٧١ – ١٧٢.

(٢٢) المحاسن، ص ١٩٨.

(٢٣) المصدر نقسه، ص ٢١٦.

(٢٤) نفسه، ص ١٠٨، ١١٤.

(٢٥) نفسه، ص ١١.

(٢٦) الأصفهاني: الفتح، ص١٠٦ – ١٠٧، ابن الأثير: الكامل، ٧/١٢–٨.

(٢٧) سعداوي: جيش مصر، ص ٨٦.

(٢٨) الأصفهاني: الفتح، ص ٣١٨، ابن خلكان: وفيات ٣/ ٨٨.

(٢٩) محمد بن محمد بن حامد المعروف بالعماد الكاتب، ولد باصبهان سنة ٥١٩، قدم بغداد واتصل بالوزير عون الدين بن هبيرة فارتبط معه بصداقة متينة ثم انتقل إلى دمشق بعد وفاة الأخير سنة ٥٦٢ هـ فحظي هناك برعاية الملك العادل نور الدين محمود الذي ولاه ديوان الإنشاء، ثم فارق دمشق بعد وفاة نور الدين ثم استقر به المقام عند صلاح قعلت منزلته حتى زاحم القاضي الفاضل في مكانته، توفي سنة ٥٩٧ (ياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار المشرق، (بيروت، ١٩٨٠٠ م، ١٠، مج

١٩، ص١١ – ١٣، ابن خلكان: وفيات ١٤٧/٥ – ١٤٩، السبكي: طبقات الشافعية، ٩٧ – ٩٨).

(٣٠) أبو شامة: الروضتين، ١٥٠/١.

(٣١) نفسه ١٥٠/١.

(٣٢) نفسه ١٥٣/١.

(٣٣) نفسه ٢٠٧/١، ابن واصل نفرج ٢٢٧/١.

(٣٤) نفسه ١١٦/٢.

(٣٥) نفسه ١١٦/٢.

(٣٦) الحموي، ياقوت: معجم الأدباء المسمى (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ط١، دار المستشرق، بيروت ١٩٨٠، م ١٠، ج ١٩، ٢٤.

(٣٧) أبو شامة: الروضتين ١٠١/١ – ١٠٢.

(٣٨) نفسه ٢/ ١٠٢.

(٣٩) نفسه ٢/ ٨٣.

(٤٠) نفسه ٨٣/٢.

(٤١) نفسه ١٤٦/١.

(٤٢) الأصفهاني: الفتح القسي، ص ٣٤٦.

(٤٣) الأصفهاني: سنا البرق، ق١، ٥٣.

(٤٤) الأصفهاني: الفتح، ص٥٤، أبو شامة: الروضتين، ٩٦/٢.

(٤٥) عيسى بن محمد المعروف بالهكاري، وهكار هي أحدى المناطق التابعة للموصل، توجه إلى حلب فاتصل بخدمة الأمير أسد الدين شيركوه سمع الحديث واسمعه وقدم معه إلى مصر، وقد زادت مكانته في عهد صلاح الدين فكان السبب المباشر في توطيد الحكم له، توفي سنة ٥٨٥ هـ بظاهر عكا، (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤٩٧/٣-٤٩٨).

(٤٦) ابن الأثير: الكامل ٥١١/١١-٥١٢، ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، وقف على تصحيحه وفهرسته، أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، (بيروت/ ١٩٨٣)، ص ٣٨٢.

(٤٧) أبو شامى: الروضتين ١١٩/٢، ابن واصل: مفرج ٢٤٦/٢.

(٤٨) ابن الأثير: الكامل ٣٩٣/١١.

(٤٩) الأصفهاني: سنا البرق ق٢٥٨/١ -٢٥٩، ابن شداد: المحاسن، ص٥٣.

(٥٠) أبو شامة: الروضتين ١٢١/٢.

(٥١) ابن شداد: المحاسن، ص١١٢، ١١٦.